Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتفجيرها في مستوياتها وأعماقها الجوانية بما يتطلبه نمو السياق الشعوري والعاطفي وحتى الفكري، ليضع البيت الرابع في صورتين متوازيتين في الاستحالة وعدم التحقق في الواقع، ولكنهما تحققتا في الشعر. الصورة الأولى أن صاحبنا لم يسبق له أن رأى بدراً ضاحكاً مثل وجهها، والصورة الثانية أن صاحبة صاحبنا (محبوبته) لم تر قبل الشاعر ميتاً يتكلم:

فلم أرَ بدراً ضاحكا قبل وجهها ولم ترَ قبلي ميّتاً يتكلّمُ

لقد تحققت الصورتان في خيال الشاعر ثم سطرتا على الورق إبداعاً وخلقاً مدهشاً. وصورة التوازي تلك في النظم واضحة، وهي قسمةٌ عادلة تماماً فكأن البيْت مقسوم قسمين متساويين: (لم أرَ بدراً يضحك قبلها)، و (لم تر ميتاً يتكلم قبلي)! هو لم يرَ، وهي لم ترَ، فمن الذي رأى إذن؟ عين الشعر، والمخيّلة الرحبة الخالقة، ومتلقي الشعر هو مَنْ رأى واستمتع وهلل!

ومما زاد في هذه الصورة جمالاً وشعريّة، أنه جعل الضحك من حصتها مسايراً كلمة (تبسم) في البيت الذي سبقه، وجعل الموت من حصته مسايراً (أبكي). ناهيك بما في نسبة الكلام للميت من شعريّة متدفقة. ويتريث المتنبّي في مَدَّ صورته الشعرية بكل عناصر القوّة، فيأتي البيت الخامس وقد اقتسم الشعريّةَ فيه صورتان متضادتان أو متصارعتان: " صورة ظالم ومظلوم" : لقد صوّر متنها ظالماً وصوّر خصرها مظلوماً. فالأول ظالم لأنه قوي ممتلىء، فهو يظلم خصرها الدقيق النحيف، فالقوي هنا يظلم الضعيف. والصورة الثانية أنه وصفها بالظالمة وجعل عاشقها مظلوماً. ولكن العجب يكمن في كونها ضعيفة بوصفها امرأة،